في بريطانيا

وبعد رجوعه من رحلته إلى اليونان وتركيا، عاد إلى مصر. ثم سافر إلى بريطانيا في أبريل ١٩١٣ ليدرس الطب حتى ١٩١٥، وعمره هو عشرون سنة. فأتقن الإنجليزية وأطلع على آدابها. تخصص في علم الجراثيم، ثم تحول إلى تربية النحل، وأسس نادي النحل الدولي (The Apis Club) سنة ١٩١٩ في بنسون، أوكسفوردشاير. وأنشأ مجلة «عالم النحل» (The Bee World) بالإنجليزية التي رأس تحريرها سبع سنوات.وفي أيام دراسته العالية في لندن، تزوج من الطالبة الإنجليزية آنا بامفورد من ستيلي بردج، وذلك بعد أن نال إجازته الطبية عام ١٩١٥ من جامعة لندن، كما حاز شهادتي شرف من نفس الجامعة عام ١٩١٦ وكان تخصصه في علم البكترولوجيا. وقد اشتغل بمعهد مستشفى سانت جورج بلندن إحدى مدارس جامعة لندن الطبية، كأحد المعيدين لطلبته وكان له معمل خاص في إيلنغ، ثم تحول إلى النحالة. ونال جائزة «وب» في هذا المجال من مدرسة مستشفى سانت جورج. وله كتاب «الطبيب والمعمل»، وهو في ٩١١ صفحة من القطع المتوسط، بمقدمة كتبها عالم الطفيليات المصري محمد خليل عبد الخالق. ومع زوجه، كانا شريكين في التعاون، اشتغلت آنا/آني بتربية الدواجن، بينما كرس أحمد زكي نفسه لتربية النحل، وكتب وأبحاثًا في علم الأمراض. وحصل على براءة اختراع في تحسينات خلية نحل، وجرب في تربية النبات وعملية البذار، وشجع مربي النحل والمزارعين على تبادل المهارات. كما أنشأ مجلة (الدجاج) وصنف (مملكة الدجاج - ط) وأصدر مجلة (الصناعات الزراعية).إلى جانب دراساته العلمية في هذه المرحلة من حياته، اهتم أيضًا بالأدب والشعر، وتذوق كثيرًا من الشعر الإنجليزي، وتكون مزاجه الثقافي والفني. وأسس «جمعية آداب اللغة العربية»، تولي سكرتاريتها، وأوكل رئاستها إلى المستشرق الإنجليزي «مرجليوث». وقد ساهم في تأسيس «النادي المصري» بلندن سنة ١٩١٣ والذي عمل سكرتيرًا له بين ١٩١٣ و١٩١٤، واتجه في أوقات فراغه إلى تعلم الرسم. وفي لندن، كان يراسل الصحف المصرية مثل «المؤيد»، و«الشعب» و«الأهالي» وكتب مقالات أدبية كثيرة، وقد نشرت معظم قصائده في مجلتي «الهلال» و«المقتطف».

في مصر

عاد من بريطانيا إلى وطنه أواخر ديسمبر ١٩٢٢ متزوجًا، ولكنه جمع بعض شعره الذي قاله في زينب وطبعه في ديوان مستقل أطلق عليه اسمها سنة ١٩٢٤. وأعاد طبع ديوانه الأول «النداء الفجر» أهداها إليها أيضًا في سنة ١٩٣٤. وفي أبريل ١٩٢٣ عيّن طبيبًا بكترولوجيًا بمعهد الهجين بالقاهرة ثم مديرًا لمعمل الحكومة البكترولوجي بالسويس في أبريل ١٩٢٤. ثم نقل بعد ذلك إلى معمل بور سعيد الحكومي فمديرًا لمعمل مستشفى الحكومة بالإسكندرية. وفي أواخر عام ١٩٢٨ نقل إلى القاهرة. أسس نادي النحل المصري في فبراير ١٩٢٣. توفي والده عام ١٩٢٥. وإلى جانب مهنته الطبية، ساهم في الحركة الأدبية. فأخرج الدواوين وكتب في الصحف والمجلات، وأسس الجمعيات وكذلك اهتم بالترجمة الأدبية. فمن سنة ١٩٢٤ إلى ١٩٤٩ أصدر ستة عشر ديوانًا. ثم أنشأ أبو شادي «ندوة الثقافة» وكانت تشمل برعايتها رابطة الأدب الجديد، وجماعة الأدب المصري، وجمعية أبولو، والاتحاد المصري لتربية الدجاج، ورابطة مسلكة النحل، وجمعية الصناعة الزراعية.هذه المرحلة من حياته الأدبية هي من أخصب مراحله، ففيها أصدر معظم دواوينه الشعرية ة. نشر ديوانه «زينب» سنة ١٩٢٤،

والحب والطبيعة هما محور هذا الديوان، وفيه قوالب الموشح والدوبيت وغزل لزينب، حبيبته الأولى. ثم نشر ديوانين بعده، في مايو ١٩٢٥ «أنين ورنين» ثم «شعر الوجدان»، وهما عن مشاعره الوطنية. وفي نفس السنة نشر ديوانه «مصريات»، وصوّر فيه رغباته الوطنية لمصر تحت الحكم البريطاني. ثم أخرج ديوانه «وطن الفراعنة» (١٩٢٦) عن مصر القديمة. وفي نفس السنة أصدر ديوانه وموسوعته الشعرية الضخمة، «الشفق الباكي» في أكثر من ألف صحيفة، تسبقها مقدمات وتليها دراسات وآرائه في الشعر، وتوجيهه. و«الشفق الباكي» تضمن الكثير من القصائد، والعديد من مقالاته لدعوته التجديدية، ووجهته النقدية وقد جمع فيه كل ما كتبه حتى ١٩٢٧. ثم أصدر «وحي العام» في نفس السنة، وأعلن أنه سيصدر كل عام ديوانًا بهذا العنوان على طريقة الحوليات، حتى أصدر في ديسمبر ١٩٣٣ «مختارات من وحي العام». وقبله أصدر كل من دواوينه «أشعة وظلال» (١٩٣١)، و«الشعلة» (ديسمبر ١٩٣٢) و«أغاني أبي شادي» (١٩٣٣)، و«أطياف الربيع» (١٩٣٣). وبعد كل هذا الإنتاج الكثير، أصدر «الينبوع» (يناير ١٩٣٤)، و«الكائن الثاني» (١٩٣٥) حتى توقف عن نظم الشعر حوالي سبع سنوات حتى ١٩٤٢ حيث أصدر في يناير من هذا العام ديوانه «عودة الراعي» وهو آخر ديوان أصدره في وطنه.وله قصائد وطنية مطولة، منها: «مفخرة رشيد»، و«وطن الفراعنة»، و«نكبة نفارين» و«سعد». كتب أيضًا العدد من القصص الشعرية، منها «قصة عبده بك»، و«مها». وله أربع أوبرات شعرية كتبها جمعيًا في ١٩٢٤، وهي بالترتيب: «احسان»، و«أردشير وحياة النفوس»، و«الزباء /زنوبيا ملكة تدمر»، و«الآلهة». وترجم رواية العاصفة لشكبير نثرًا في ١٩٢٩. فكتب في فنون شتى، له في النقد «مسرح الأدب» في جزءان، و«قضايا الشعر المعاصر»، و«شعراء العرب المعاصرون»، نشره رضوان إبراهيم، وله أيضًا كتب في الفكر الإسلامي مثل «عظمة الإسلام».

ساهم أحمد زكي مع أحمد شوقي وخليل مطران وأحمد محرم في إنشاء جمعية أبولو الشعرية في القاهرة سنة ١٩٣٢، وقد أصدر لها مجلة شعرية باسم «أبولو» في سبتمبر هذا العام. وقد أحدثت هذه المجلة نهضة شعرية وحركة أدبية جديد. فكان مجلس إدارة الجمعية مكونًا من أحمد شوقي رئيسًا، وخليل مطران وأحمد محرم نائبي الرئيس، ونفسه سكرتيرًا، والأعضا: إبراهيم ناجي، وعلي العناني، وكامل كيلاني، ومحمود عماد، ومحمود صادق، وأحمد الشايب، وسيد إبراهيم، وعلي محمود طه، ومحمود أبو الوفاء، وحسن القاياتي، وحسن كامل الصيرفي. وأصدرت الجمعية مجلة «أبولو» الشهرية وخصصتها لنشر الشعر والأبحاث المتصلة به، وصدر العدد الأول منها في سبتمبر ١٩٣٢.في ١٠ أكتوبر ١٩٣٢ دعا شوقي أعضاء مجلس إدارة جمعية أبولو إلى عقد اجتماعها الأول في دارته لبحث المشروعات التي تضطلع بها الجمعية. وبعد أربعة أيام تمامًا، توفي شوقي فاختير خليل مطران خلفًا له في رياستها. احتضت جمعية أبولو شعراء الشباب في ذلك الحين من المصريين، كنا رعت شعراء من البلدان العربية مثل أبو القاسم الشابي وإلياس أبو شبكة وحليم دموس، وشفيق المعلوف في المهجر، وغيرهم الكثير. وواصلت مجلة أبولو الصدور بانتظام ثلاث سنين، حرصت خلالها على مستواها الأدبي، ولكنها كانت من الناحية الأخرى تمثل استنزافًا ماليًا وعبئًا إداريًا على صاحبها، فاضطر إلى حجبها بعد آخر عدد صدر منها في ديسمبر ١٩٣٤ قائلًا وشاكيًا من «المتاعب والتضحيات الكثيرة والمعاكسات المتنوعة والإساءات الجمة التي فاقت كل حدود الاحتمال.» وكانت هذه المجلة والجمعية، الأولى في نوعها في تاريخ الأدبي المصري، وقد أحدثت حركة

شعرية وجمعت عددًا من الشعراء الذين كان لهم أثر في تطور الشعر العربي الحديث.ودعا أبو شادي إلى التجديد في الشعر العربي، والتخلص من ما سماه التقاليد التي تحجرت. ودعى إلى ضرورة الاحتفاء بـ«كلّ لون من ألوان التفكير والتعبير البشري»، كما دعى إلى مناهضة «الديكتاتورية الأدبية والفنية»، ورأى أن هذه الديكتاتورية بمنزلة «سمّ للأدب والفن». ولكن دعوته هذه عارضه الشعراء المحافظين التابعين لنهج مدرسة الإحياء والبعث، ومن أنصار التجديد والمازني. وخصوصًا من عباس محمود العقاد. وأدعى العقاد أن مجلة أبولو هي مجلة يمولها الملك فؤاد لمحاربته شخصيًا، وكانت هذه التهمة من أقسى الاتهامات التي وجهت إلى أبي شادي. وبالرغم من الانتقادات، طل أبو شادي ينشر مجلته وينشر الدواوين لشعراء الشباب على نفقته بعد أن أشترى مطبعة خاصة أسماها «مطبعة التعاون» وظلت أبولو تصدر ثلاث سنوات حتى توقفت في ديسمبر ١٩٣٤.ضاق أبو شادي بالنقد الموجه له والهجوم عليه، وشعر بخيبة أمل في حركته وقلة النقد الأدبي من النوع الذي اعتبره النقد المنصف له وللجمعية والمجلة، فأصدر دواوينه الأخيرة في القاهرة في طبعة خاصة محدودة النسح أو أن يقدمه إلى الصحف للكتابه عنه. وبعد توقف أبولو عن الصدور، نقل إلى الإسكندرية فتابع نشاطه فيها، فأصدر مجلة «أدبي»، وتابع إصدار «مملكة النحل» كما ساعد إخراج مجلة «الامام» التي توقفت. ثم انصرف إلى التأليف بالإنجليزية فأصدر كتابه «كيفما اتفق»، وقد تناول فيه بعض المشكلات الاجتماعية بأسلوب علمي، فتحدث فيه عن ضبط النسل وتحسينه، وعن دور المرأة في الحياة الاجتماعية وعن الديموقراطية التي كان من أنصارها. ثم أصدر ديوانه «عودة الراعي» في سنة ١٩٤٢ الذي لم يطبع منه إلا ٥٠ نسخه وزعها على أصدقائه. وفي الإسكندرية تابع مهنته الطبية والأكاديمية إلى جانب مساهماته في الأدب، وقد عمل بكلية الطب أستاذًا لعلم البكتريولوجيا ووصل إلى منصب وكيل الكلية.